

داء الشقاق من القدر الكوني

بسم الله الرحمن الرحيم

كتبت لبعض دعاة التوحيد والسنة بعد ظهور الشقاق بينهم ما يلي:

الحمد لله الذي اصطفانا للثبات على منهاج النبوة في الدين والدعوة الذي ارتضاه الله تعالى أساساً لوحدة هذه الأمة على التوحيد والسنة، وجنبنا الانتماء للأسماء والمناهج والمشاريع التي زيناها الشيطان للأكثرين (الأقلين) من الدعاة سبباً للتفرق في الدين، ومعصية لأمر الله بالاعتصام بحبله جميعاً ونهيه عن التفرق والاختلاف في دينه.

ورأيت فيما حدث من خلاف بين المنتمين لمنهج السلف الصالح وعلاجه يتلخّص فيما يلي:

أ - " كل ابن آدم خطأ " والمكمال لله وحده، والعصمة من الخطأ (في أداء شعائر الله أو تبليغها) لرسول الله وحدهم.

ويزيد عدد الأخطاء المظاهرة من قول ابن آدم وعمله بزيادة نشاطه وإنتاجه وكثرة قوله وعمله، وعلم ما خفي لله وحده.

ب - " وتأتي المبالغة في تكبير الأخطاء ونشرها بسبب الجهل أو الحسد أو العناد، أو المقنعة من العلم والعمل بحبّ الجدل: " (وكان
الإنسان أن أكثر شيء جديلاً

[المكهف: 54]

ج - والشقاق والمنازعة من قدر الله الكوني على عباده، لما يحبه الله ولما يرضاه لهم بشرعه. ولم يُعْطَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤله ألا يجعل بأس هذه الأمة بينهم إلا ما شاء الله: "ولكن في التحريش بينهم". وانشقت فرقة وثنية عن فرقة وثنية كالبودية عن الهندوسية وافترق المسلمون إلى سنة وشيعة ومتصوفة، وافترق كل من هذه الفرق إلى فرقة كما افترق النصارى واليهود قبلهم من بعدما جاءتهم المبيدات بغياً بينهم.

د [1] ولما تعجب باختلاف أهل الأهواء؛ فالوحي وحده يُوحّد لأنه الميقين من ربّ العالمين، والفكر يُفرّق لتعدد مصادره: [2] كُلهُ حُزبٍ بِمِ
لديهم فرحون

[المؤمنون: 53]، ولأنّه الظن: [3]
إنّ الظن لا يغني عن الحق شيئاً

ايونس: 36]، ومنهاج النبوة من الوحي يجتمع عليه كلّ مسلم، ومنهاج الفكر الموصوف بالإسلامي تُفرّق المسلمين إلى فرقٍ وأحزاب
بعدها.

هـ - ولكن العجب من اختلاف أهل الحديث مع وحدة منهجهم ووحدة مرجعهم: كتاب الله وسنة رسوله وفقه الأئمة الأوّل في
نصوصهما. ولما شكّ أنّه نزغ من الشيطان ليصد عن المصراط المستقيم، ويأبى الله إلا أن يتمّ ذوره.

و [4] وكان الخَطْبُ أهون عندما تصدّى القاعدون من مختلف الفِرَق للقائمين على الدّعوة إلى منهاج النبوة حسداً من عند أنفسهم،
وكرهيةً لفضل الله عليهم وتمييزه لهم، أو جهلاً وتلبيساً وتسويلاً من الشيطان ومن الأنفس الأمّارة بالسوء المحاكمة بالهوى.

ز [5] ولكنّ العدوى انتقلت إلى بعض الدّعاة إلى الله على بصيرة فانشغلوا عن هذه الوظيفة العظيمة التي يصطفي لها الله خير خلقه
بثلب إخوانهم في الدين والدعوة والمنهاج، وتصدّوا لأخطائهم ونشرها، وجرّهم إلى الانشغال عن الدعوة بالرد عليهم وتبرئة (أو
تزكية) أنفسهم.

ح - ولما أرى علاجاً ناجحاً لهذا المرض العضال غير:

[1] - تَدَبَّرَ الْمُعْتَدِي وَعَمَلَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ رَمٍ الْكُتُسِ بِمَا فَكِدَاجَتْ لَهَا بِهَتَانَا
وَإِثْمًا مُّبِينًا} [المأحزاب: 58] وقوله تعالى: [2] {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تُبَدِّلُوا
بِقُرْآنٍ: 190}.

[3] تَدَبَّرَ الْمُعْتَدِي عَلَيْهِ وَعَمَلَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [4] {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تُبَدِّلُوا
بِقُرْآنٍ: 190} وقوله تعالى: [5] {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تُبَدِّلُوا
بِقُرْآنٍ: 190}.

و [6] تَدَبَّرَ الْمُعْتَدِي عَلَيْهِ وَعَمَلَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: [7] {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تُبَدِّلُوا
بِقُرْآنٍ: 190} وقوله تعالى: [8] {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تُبَدِّلُوا
بِقُرْآنٍ: 190}.

[المنحل: 126 - 128].

3- نبذ الانتماء (و شدّ الوسط في لفظ ابن تيمية) لبشر غير محمد صلى الله عليه وسلم ولما لجماعة غير جماعة المسلمين، ولما لحزب غير حزب الله المفلحين، ولما لمنهاج غير الوحي والفقه فيه.

4- المنّ صيحة (لا المفضيحة) لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامّهم، والدعوة لدين الله الحقّ على منهاج النبوة بالحكمة (وهي الوحي) والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

5- الموااة في صحّة الاعتقاد والاتباع، والمعاداة في فساد الاعتقاد والابتداع، ومعاملة النّاس (وبخاصّة أهل الحديث) بما نحبّ أن يعاملونا به لا بمثل ما يعاملوننا به: " وخيرهما البادئ بالسلام " "ومِنْ شُكْرِ الْعَبْدِ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْإِيمَانِ وَالِاتِّبَاعِ وَالْعِلْمِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ أَنْ يَحْرَصَ عَلَى الْإِحْتِفَافِ بِهَذِهِ النِّعَمِ وَالتَّعَامُلِ بِهَا مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْأَلَّا يُتَنَازَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا فِي مَوَاجَهَةِ مَنْ حُرِّمَ بَعْضُهَا أَوْ كَلَّهَا.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المحصين، تعاوننا على البر والتقوى وتحذيرنا من الإثم والعدوان. 29/6/1423هـ.